

1552/3905 - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلَنَّ أَبَوَيْ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفِي النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ حَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، حَتَّى بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادِ لَفِيهِ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ، فَقَالَ: أَيُّنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ وَلَا يُخْرَجُ، إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ، ارْجِعْ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ، فَرَجِعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ مِثْلَهُ وَلَا يُخْرَجُ، أُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟ فَلَمْ تُكْذِبْ قُرَيْشٌ بِجِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَقَالُوا لِابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيَصِلْ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلَا يُؤْذِنَا بِذَلِكَ وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِهِ، فَإِنَّا نَحْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِصَلَاتِهِ، وَلَا يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَتَقَدِّفُ عَلَيْهِ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءً، لَا يَمْلِكُ عَيْنِيهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَأَفْرَعُ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجْرَنًا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ، عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ، فَأَعْلَنَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ فِيهِ، وَإِنَّا قَدْ حَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَاتَّهَمُهُ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلْ، وَإِنْ أَبِي إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ بِذَلِكَ، فَسَلِّهِ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ،

وَلَسْنَا مُقَرَّبِينَ لِأَبِي بَكْرٍ الْإِسْتِعْلَانَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَتَى ابْنُ الدَّعْنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ
الَّذِي عَاقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فِيمَا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ
تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَبِي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أُرِدُّ إِلَيْكَ جِوَارِكَ، وَأَرْضِي بِجِوَارِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُسْلِمِينَ:
إِنِّي أُرِيْتُ دَارَ هَجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ، وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ
عَامَةً مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤَدَّنَ لِي. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي
أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ
رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ - وَهُوَ الْحَبْطُ - أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا
جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَخْرِ الظَّهْيِرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُتَقَنَّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءُ لَهْ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ
السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ. قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَحْجِجْ مَنْ عِنْدَكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ - بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ
هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِالتَّيْمَنِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحْتَّ الْجِهَازِ، وَصَنَعْنَا
هُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ،
فَبَدَّلَكَ سُمَيْتَ ذَاتِ النَّطَاقِ، قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ بَعَارٍ فِي جَبَلِ
ثَوْرٍ، فَكَمْنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ، تَقِفُ لَقْنٌ، فَيُدَلِّجُ
مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قَرِيشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى

يَأْتِيَهُمَا بِخَبْرٍ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرَعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مَنَحَةً مِنْ عَنَمٍ،
فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ يَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيَّتَانِ فِي رِسْلِ، وَهُوَ لَبَنٌ مَنَحْتَهُمَا وَرَضِيْفَهُمَا، حَتَّى
يَنْعَقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بَعْلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ، هَادِيًا خَرِيْبًا،
وَالْحَرِيْبُ: الْمَاهِرُ بِالْهَدَايَةِ، قَدْ غَمَسَ حِلْفًا فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلِ السَّهْمِيِّ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ
قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ عَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثِ،
وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ.

قَالَ سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشِمٍ: جَاءَنَا رَسُولُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ
دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسْرَهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدَلِجٍ،
أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ يَا سُرَاقَةُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آتِفًا أَسْوَدَةً بِالسَّاحِلِ،
أَرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَمُتُّ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا
وَفُلَانًا، أَنْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ فُتُّتُ فَدَخَلْتُ، فَأَمَرْتُ جَارِيَّتِي أَنْ تَخْرُجَ
بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةِ، فَتَخَبَّسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُحْيِي، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ،
فَحَطَطْتُ بِرُجْحِهِ الْأَرْضَ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَوَكَيْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تَقَرَّبُ بِي، حَتَّى دَتَوْتُ
مِنْهُمْ، فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي، فَخَرَزْتُ عَنْهَا، فَمُتُّتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي، فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ
فَاسْتَفْسَمْتُ بِهَا: أَضُرُّهُمْ أَمْ لَا، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَوَكَيْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ، تَقَرَّبُ بِي حَتَّى
إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الْإِلْتِفَاتِ، سَاحَتْ
يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ، حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَهَضَبْتُ، فَلَمْ تَكُدْ تُخْرُجْ يَدَيْهَا،
فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً، إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَفْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ،
فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ فَوَقُّوْا، فَوَكَيْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقَيْتُ

مَا لَقِيتُ مِنَ الْحُبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَّظَهُرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ
قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتَهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الرِّادَ وَالْمَتَاعَ، فَلَمْ يِرْزَأْنِي
وَلَمْ يَسْأَلَانِي، إِلَّا أَنْ قَالَا: أَحْفِ عَنَّا. فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَاكْتُبَ
فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ.

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَقِيَ الزُّبَيْرُ فِي كُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَانُوا تِجَارًا قَافِلِينَ مِنْ
الشَّامِ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بَيَاضٍ، وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ
بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَعْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ،
فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حُرَّ الظَّهِيرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوْوَأَ إِلَى بَيْتِهِمْ، أَوْفَى
رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى أُطْمٍ مِنْ آطَامِهِمْ، لِأَمْرِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَصْحَابِهِ مُبَيِّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ،
هَذَا جَدُّكُمْ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، فَتَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلَاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، حَتَّى تَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ مِنْ
شَهْرِ رَيْعِ الْأَوَّلِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامِتًا، فَطَفِقَ مَنْ
جَاءَ مِنَ الْأَنْصَارِ - مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُجِيبِي أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتْ
الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ
بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَأُسِّسَ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ رَاحِلَتَهُ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى بَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَكَانَ مَرَبَدًا لِلتَّمْرِ لِسَهْلٍ وَسَهْلٍ عَلَامِينَ
بِئِيمِينَ فِي حَجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ: هَذَا

إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمَنْزِلُ. ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُلَمَاءَ فَسَأَوْهُمْ بِالْمِزْبَدِ لِيَتَّخِذَهُ
مَسْجِدًا، فَقَالَا: لَا، بَلْ تَهْبُئُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا، وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَنْتَقِلُ مَعَهُمُ اللَّيْلَ فِي بُيُوتِهِ، وَيَقُولُ وَهُوَ يَنْتَقِلُ اللَّيْلَ: هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ حَيْبَرٍ، هَذَا أَكْبَرُ رَبَّنَا
وَأَطْهَرُ. وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ الْأَخْرَ، فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ.

1552.3905. Оиша розияллоху анҳо айтади:

«Ота-онамни танибманки, икковлари ҳам динга амал қилиб келишади. Бизда бирор кун бўлмаганки, куннинг икки қисмида – эрталаб ва кечқурун Расулulloх соллаллоху алайҳи васаллам бизникига келмаган бўлсинлар. Муслмонлар оғир синовларга дуч келишганда Абу Бакр Ҳабашистон ерлари томон ҳижрат қилиб йўлга чиқди. Баркул-Ғимодга етиб келганда Ибн Дағина – у Қораҳ қабиласининг бошлиғи эди – уни учратиб қолиб: «Қаерга кетяпсан, эй Абу Бакр?» деди. Абу Бакр: «Қавмим мени чиқариб юборди. Энди ер юзида кезиб, Роббимга ибодат қилмоқчиман», деди. Ибн Дағина: «Эй Абу Бакр! Сенга ўхшаган одам чиқмайди ҳам, чиқариб юборилмайди ҳам, чунки сен йўқсилларни қўллайсан, силаи раҳм қиласан, оғирни енгил қиласан, меҳмонга меҳмоннавозлик кўрсатасан, ҳақ йўлда бошга тушган кулфатларда ёрдам берасан. Мана мен сенинг ҳимоячингман. Ортингга қайтиб, Роббингга ўз юртингда ибодат қилавер», деди. (Абу Бакр) ортга қайтди. Ибн Дағина ҳам у билан бирга йўлга тушди. Ибн Дағина кечки пайт Қурайш киборларининг ичида айланиб юриб, уларга: «Абу Бакрга ўхшаган одам чиқмайди ҳам, чиқариб юборилмайди ҳам. Йўқсилларни қўллайдиган, силаи раҳм қиладиган, оғирни енгил қиладиган, меҳмонга меҳмоннавозлик кўрсатадиган, ҳақ йўлда бошга тушган кулфатларда ёрдам берадиган кишини чиқариб юборасизми?!» деди. Қурайш Ибн Дағинанинг ҳимоясини инкор этмади ва Ибн Дағинага: «Абу Бакрга буюр, Роббига ўзининг уйида ибодат қилсин ва ўша жойда хоҳлаганича намоз ўқисин, қироат қилсин, бироқ бу билан бизга озор бермасин ва уни ошкора қилмасин, чунки унинг болаларимиз ва аёлларимизни фитнага солишидан хавфсираймиз», дейишди. Ибн Дағина буни Абу Бакрга айтди. Абу Бакр шундай қилиб юрди. У Роббига ўзининг уйида ибодат қилар, намозини ошора қилмас ва уйдан бошқа жойда қироат қилмас эди.

Кейинроқ Абу Бакрда бир фикр туғилди-да, уйининг саҳнига бир масжид қурди. Ўша жойда намоз ўқийдиган, Қуръон қироат қиладиган бўлди. Мушрикларнинг аёллари ва болалари унинг олдида тўпланиб, тиқилиб кетишар, ажабланиб, уни томоша қилишар эди. Абу Бакр серйиғи одам эди, Қуръон ўқиганда кўзини (ёшдан) тута олмас эди. Бу нарса Қурайшнинг мушрик киборларини даҳшатга солди. Улар Ибн Дағинага одам юборишган

эди, у уларнинг олдига келди. Улар: «Биз сенинг ҳимоянг ила Абу Бакрга Роббига ўз уйида ибодат қилиши шарт билан ҳимоя берган эдик. У бундан ошириб юборди: уйининг саҳнига масжид қуриб, у ерда намоз ва қироатни ошкора қилиб юборди. Биз унинг болаларимиз ва аёлларимизни фитнага солишидан хавфсираб қолдик. Энди сен уни бундан қайтар. Агар Роббига ўз уйида ибодат қилиш билан чекланишни истаса, қилаверади. Борди-ю, уни ошкора қилишдан бошқага кўнмаса, кафиллигингни қайтариб беришини сўра, чунки биз сенинг аҳдингни поймол қилишни истамаймиз ва Абу Бакрнинг ошкора иш тутишига иқрор бўлиб ҳам туролмаймиз», дейишди.

Ибн Дағина Абу Бакрнинг олдига келиб: «Сен билан келишган нарсамизни ўзинг биласан. Ё ўша билан чекланасан ёки кафиллигимни ўзимга қайтарасан, чунки араблар мен билан келишган бир киши хусусида аҳдим поймол бўлганини эшитишини истамайман», деди. Абу Бакр: «Мен кафиллигингни ўзингга қайтараман ва Аллоҳ азза ва жалланинг кафиллигига розиман», деди.

Набий соллалоҳу алайҳи васаллам ўша кунлари Маккада эдилар. Набий соллалоҳу алайҳи васаллам мусулмонларга: «Менга икки тошлоқ оралиғидаги хурмозорли ҳижрат диёрингиз кўрсатилди», дедилар. Бу икки ҳарра* эди.

Шундай қилиб, Мадина томонга ҳижрат қиладиганлар ҳижрат қилди, ҳабаш тупроғига ҳижрат қилганларнинг асосий қисми Мадинага қайтди. Абу Бакр ҳам Мадина томон тайёргарлик кўрди. Шунда Расулуллоҳ соллалоҳу алайҳи васаллам унга: «Шошмай тур, чунки мен ўзимга ҳам изн берилишини умид қилиб турибман», дедилар. Абу Бакр: «Отам сизга фидо бўлсин, сиз шунга умид қилиб турибсизми?» деди. У зот: «Ҳа», дедилар.

Абу Бакр Расулуллоҳ соллалоҳу алайҳи васалламни деб, у зотга ҳамроҳ бўлиш учун кутиб турди. Икки туясини самура* барги, яъни хазон* билан тўрт ой емлади.

Бир кун айни тушлик маҳали Абу Бакрнинг уйида ўтирган эдик. Биров Абу Бакрга: «Расулуллоҳ – соллалоҳу алайҳи васаллам – юзларини ўраб олибдилар», деб қолди. (Одатда) у зот бу вақтда бизникига келмас эдилар. Абу Бакр: «Ота-онам у зотга фидо бўлсин! Аллоҳга қасамки, у зотни бу соатда фақат муҳим иш олиб келган», деди.

Расулуллоҳ соллалоҳу алайҳи васаллам келиб, изн сўрадилар. У зотга изн берилган эди, кирдилар. Набий соллалоҳу алайҳи васаллам Абу Бакрга: «Олдиндагиларни ташқарига чиқар», дедилар. «Отам сизга фидо бўлсин, эй Аллоҳнинг Расули! Булар ўз аҳлингиз, холос», деди. У зот: «Менга чиқишга изн берилди», дедилар. Абу Бакр «Отам сизга фидо бўлсин, эй Аллоҳнинг Расули, ҳамроҳликми?» деди. Расулуллоҳ соллалоҳу алайҳи васаллам: «Ҳа», дедилар. Абу Бакр: «Отам сизга фидо бўлсин, эй Аллоҳнинг Расули, манави

икки туямдан бирини олинг», деди. Расулulloҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам: «Фақат пулга», дедилар. Биз икковини зудлик билан сафарга тайёрладик. Улар учун бир хуржунга озиқ-овқат тайёрладик. Асмо бинт Абу Бакр белбоғидан бир парча кесиб, ўша билан халтанинг оғзини боғлади. Шунинг учун у «Зотун-нитоқ» («Белбоғ соҳибаси») деб номланиб қолган. Кейин Расулulloҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ва Абу Бакр Савр тоғидаги бир ғорга етиб бориб, у ерда уч кеча беркиниб ётдилар. Абдуллоҳ ибн Абу Бакр ҳам уларнинг олдиларида тунар эди. У ёш, ҳушёр, укувли бола эди. У икковларининг олдиларидан саҳарда йўлга чиқиб, худди Маккада тунагандек, Қурайш билан бирга тонг оттирар эди. У икковлари ҳақида режа қилинаётган ҳийла-найрангларни яхшилаб уқиб олиб, қоронғи тушиши билан уларга хабарини етказар эди.

Абу Бакрнинг мавлоси Омир ибн Фуҳайра уларнинг тепасида соғин қўй боқар, қош қорайиб, бироз ўтгач, уларни икковларининг олдиларида дам олдирадди. Икковлари Омир ибн Фуҳайра тонг ғира-ширасида қўйларини бақир-чақир қилиб ҳайдаб кетгунича янги соғилган сут билан тонг оттиришар эди. Бу уларнинг беминнат, тобланган* сутлари эди. У ўша уч кеча ҳар тунда шундай қилди.

Расулulloҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам билан Абу Бакр Бану Диллик бир кишини ёллашди. У Бану ибн Адийдан бўлиб, хиррит йўл бошловчи эди. «Хиррит» - моҳир йўл бошловчидир. У Оли Ос ибн Воил Саҳмий (қабиласининг) аҳдлашув қасамини ичган бўлиб, Қурайш кофирларининг динида эди. Икковлари унга ишониб, уловларини топширишди ва уч кечадан сўнг, учинчи кечанинг тонгида уловлари билан келиб, Савр ғорида учрашишга ваъдалашишди. Икковлари билан бирга Омир ибн Фуҳайра ва йўл бошловчи ҳам йўлга тушди. (Йўл бошловчи) уларни соҳил йўли бўйлаб олиб кетди».

Суроқа ибн Жуъшум айтади:

«Бизга Қурайш кофирларининг элчилари келиб, Расулulloҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ва Абу Бакрни ўлдирган ёки асирга олганга ҳар иккисининг диясича мукофот тайин қилишди. Мен ўз қавмим Бану Мудлижнинг бир мажлисида ўтирган эдим, улардан бир киши келиб қолди. Биз ўтирар эканмиз, устимизга келиб турди-да: «Эй Суроқа, мен ҳозиргина соҳилда одам қорасини кўрдим. Менимча, улар Муҳаммад ва унинг ҳамроҳлари», деди. Мен уларнинг ўшалар эканини билдим-у, унга: «Улар эмас, сен фалончи ва фалончиларни кўргансан. Кўз олдимизда йўлга чиқиб кетишувди», дедим.

Сўнгра мажлисда бирпас бўлдим-да, кейин ўрнимдан туриб, (уйга) кирдим. Чўримга дўнглик ортида турган отимни олиб чиқиб, ушлаб туришни буюрдим. Найзамни олдим-да, учини ерга судраб, тепасини пастлатиб, уйнинг орқасидан чиқдим. Отимнинг олдига келиб, уни миндим-да, уни тезлатдим. У мени олиб, елиб кетди. Ниҳоят, уларга яқинлашган эдим, отим

қоқилиб, ундан қулаб тушдим. Ўрнимдан туриб, садоғимга қўлимни чўзиб, ундан фол чўпларини олдим. Уларга зарар етказа оламанми-йўқми деб, фол очдим. Ёқтирмаганим чиқди. Фол чўпларининг айтганини қилмай, отимга миндим. У мени олиб, елиб кетди. Ниҳоят, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг қироатларини эшитдим. У зот атрофга қарамас, Абу Бакр эса нукул атрофга аланглар эди. Бирдан отимнинг олд оёқлари тиззасигача ерга ботиб қолди. Ундан қулаб тушдим. Сўнгра отга пўписа қилдим. У ўрнимдан турди. Олд оёқларини чиқара олмай қолаёзди. У ростмана тик туриши билан олд оёқларининг изидан тутунга ўхшаш бир дуд осмонга кўтарилди.

Фол чўплари билан фол очдим. Яна ёқтирмаганим чиқди. Шунда уларга: «Омонлик!» деб бақирдим. Улар тўхташди. Отимни миниб, олдиларига бордим. Уларга етолмай, бўларим бўлгач, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг ишлари тезда юзага чиқиши кўнглимга келди. У зотга: «Қавмингиз сиз учун дия тайин қилишди», дедим. Кейин одамлар уларни нима қилмоқчи эканлари ҳақида хабар бердим. Уларга егулик ва буюмлар таклиф қилган эдим, мендан ҳеч нарса олишмади ҳам, сўрашмади ҳам. Фақат у зот: «Бизни сир тут», дедилар. Мен у зотдан омонлик битими ёзиб беришларини сўрадим. У зот Омир ибн Фухайрага буюрдилар, у бир парча терига ёзиб берди. Кейин Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам юриб кетдилар».

Ибн Шихоб айтади: «Урва ибн Зубайр менга шундай хабар қилди:

«Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам Шомдан тижорат қилиб қайтаётган мусулмонлар карвонида Зубайрни учратдилар. Зубайр Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ва Абу Бакрга оқ кийим кийдирди.

Мадинадаги мусулмонлар Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг Маккадан чиққанларини эшитишди. Ҳар куни эрталаб ҳаррага чиқиб, тушнинг иссиғи уларни қайтаргунича у зотни кутишарди. Бир куни узок кутишгач, ортга қайтишди. Улар уйларига кирган эдилар ҳамки, бир яҳудий бир юмуш билан қўрғоннинг устига чиққан эди, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ва у зотнинг ҳамроҳларини кўриб қолди. Улар оппоқ бўлиб кўринишар, сароб эса йўқолиб борарди. Улар оппоқ бўлиб кўринишар, саробда кўриниб-кўринмай боришарди. Яҳудий ўзини тута олмай, бор овози билан: «Эй араб жамоалари! Ана, кутаётган бобонгиз!» деб қичқирди. Мусулмонлар силоҳларига отилишди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламни ҳарранинг юқорисида кутиб олишди. У зот уларнинг ўнг томонидан юриб, Бану Амр ибн Авф(маҳалласи)га тушдилар. Бу робийул аввал ойининг душанба куни эди.

Одамларни Абу Бакр қарши олар, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам индамай ўтирар эдилар. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламни кўрмаган ансорлар Абу Бакр билан сўрашишар эди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга қуёш тушган эди, Абу Бакр келиб, устиларига ридоси билан соя қилди. Ана шунда одамлар Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи

васалламни танишди.

Расулulloҳ соллalloҳу алайҳи васаллам Бану Амр ибн Авф(махалласи)да ўн неча кун турдилар. Тақвога асосланган масжидга асос солинди ва Расулulloҳ соллalloҳу алайҳи васаллам унда намоз ўқидилар. Кейин уловларини миндилар. Одамлар у зотнинг ёнларида пиёда кетишди. Ниҳоят, Расулulloҳ соллalloҳу алайҳи васалламнинг (туялари) Мадинадаги масжидларининг ўрнига чўкди. Ўша пайтларда у ерда бир неча мусулмонлар намоз ўқишар эди. У ер Асъад ибн Зуроранинг қарамоғидаги икки етим бола - Суҳайл ва Саҳлга қарашли хурмо қуритадиган жой эди. Уловлари чўккан пайт Расулulloҳ соллalloҳу алайҳи васаллам: «Манзил мана шу, иншааллоҳ», дедилар.

Кейин Расулulloҳ соллalloҳу алайҳи васаллам ҳалиги икки болани чақириб, масжид қилиб олиш учун хурмо қуритадиган жойни савдолашдилар. Икковлари: «Йўғ-е, биз уни сизга ҳадя қиламиз, эй Аллоҳнинг Расули», дейишди. Сўнг у зот у ерни масжид қилиб қурдилар. Расулulloҳ соллalloҳу алайҳи васаллам унинг қурилишида (одамлар билан) бирга ғишт таший бошладилар. У зот ғишт ташир эканлар, шундай дер эдилар:

«Бу юклар эмасдир Хайбар юкидан,

Роббимиз, бу покрок, яхшироқ ундан».

Яна мусулмонлардан мен отини эшитмаган бир кишининг шеърини ҳам намуна қилиб келтириб, шундай дер эдилар:

«Ажр - бу охират ажридир буткул!

Ансор, муҳожирга, Аллоҳ, раҳм қил!»

Ибн Шихоб: «Расулulloҳ соллalloҳу алайҳи васалламнинг мана шу байтдан бошқа бирор бутун шеър байтини намуна қилиб келтирганлари ҳадисларда бизга етиб келмаган», дейди».

* «Ҳарра» сўзи аслида қотиб қолган лавадан ҳосил бўлган қора тошли жойни англатади. Бу ерда Мадинани шарқий ва ғарбий томондан ўраб турган икки ҳарра назарда тутилган.

* Самура - бутасимон дарахт, акас дарахтининг бир тури. У тиканли дарахтлар оиласига мансуб бўлиб, энг сифатли ёғоч беради.

* Бу гап ҳадис ровийларидан Ибн Шихоб Зухрийга тегишли, у «самура барги» деган иборани изоҳламоқда.

* «Тобланган сут» деб арабларда ичига қизиган тош солиб, ғализлиги

кетказилган сутга айтилади.

Изоҳ: «Тақвога асосланган масжид» - Қубо масжидидир.

Манба: hadis.islom.uz

